http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1587) السنة السابعة -السبت (22) آب 2009

في استطلاع اجرته المدى مع المواطنين:

نطالب باستقالة الحكومة ومحاسبة القوات الامنية وكشف المتورطين

دول الجوار وضعف الاداء الامني ساهما في لملمة اشلاء القاعدة من جديد هل نقول للقوات الامريكية عودوا من جديد الى مدننا؟ المواطن العراقي يبقى ضحية العنف بين الكتل المتصارعة

بغداد / وائل نعمة

عاد العنف من جديد،وبقوة، ليضرب العاصمة بغدادفي سلسلة من التفجيرات خلّفت وراءها مآسي وخراباً ، وكانت قد سبقتها في الاسبوع الماضي سلسلة من التفجيرات استهدفت الابرياء ، ولكن الاعنف كانت الهجمات التي طالت وزارات المالية والخارجية والتربية ومفخخات اخرى طالت مناطق كثيرة في قلب العاصمة . وكالعادة حصدت هذه التفجيرات ارواح المواطنين الابرياء فقتلت أكثر من ٩٥ شخصاً وأصابت ٥٦٠ آخرين ممن كانوا قريبين من مواقع التفجيرات الارهابية المجرمة .

وبين صور الم الضحايا وتحليل المحللين السياسيين والتصريحات الحكومية والاتهامات ذات الشمال وذات اليمين بقي المواطن العراقي يبحث عن الاسئلة التي يطرحها دائما عند كل نكسة امنية ، ولكنه للاسف لايجد الجواب الشافي الشفاف الذي ينقذه من حيرته ومن توجهات الاعلام المضاد الذي يسيس كل قضية لاهدافه الخاصة .

تحسين الشيخلي الناطق المدني لخطة فرض القانون قال ل(المدى): كل عملنا يقوم على منع حدوث تفجيرات في اي مكان ومحاربة الارهاب والارهابيين ، وفي نفس الوقت لانستطيع ان نجزم بان عمليات ارهابية لن تتكرر. وسوف نبذل جهودا استثنائية من اجل منع حدوث مثل هذه العمليات .وسنقوم بنشر قوات امنية واسعة الانتشار في العاصمة بغداد للحيلولة دون وقوع اي خرق امني في المستقبل .

المدى قامت بجولة ميدانية بين المواطنين في اكثر من مكان لاستطلاع آراء الناس فيما حدث في الاربعاء الاسود .تنوعت المواقف واختلفت الآراء ولكن البحث جار عن الأمان بعيدا عن المفاجآت أو الخروقات الامنية .

تكاسل القوات الامنية

يقول محمدعبد الله (٢٤ سنة) الذي بدا متألما لما آلت اليه الامور في الايام القليلة الماضية وعودة موجة العنف، بعد ان كان قد شعر بالاطمئنان : كنت اجوب الشوارع ليل نهار بسيارتي ابحث عن رزقي وكنت شبه مطمئن بسبب قلة التفجيرات وسيطرة القوات العراقية ، وبدأت ادخل كل او معظم المناطق في بغداد بعد ان كنت اعمل في السنتين الاخيرتين في منطقة الرصافة فقط وفي بعض مناطقها وليس كلها بسبب تخوفي من الذهاب الى مناطق قد تكون تحت سيطرة الميلشيات او تنظيمات القاعدة مما قد يعرضني للقتل او السلب في احسن الحالات ، ويضيف محمد: اما خلال الاسبوعين الماضيين فقد اجبرني وضع الشارع وعدم ارتياح المواطن لسماع دوي الانفجارات من جديد على العودة مبكرا الى البيت وتجنب بعض المناطق، وكذلك قد خفت الحركة من للمارة خصوصا بعد تفجير يوم الاربعاء.

ويرمي محمد اللوم على القوات الامنية العراقية التي يعتقد بأنها تكاسلت عن اداء واجبها.

الصداميون هم السبب

صاحب محل بيع الخضار والفواكه في منطقة الكرادة ابو مازن ٤٥ عاما ذو الصوت الجهوري الذي سمعناه من بعيد يتهم الصداميين بأنهم وراء هذه الاعمال الشنيعة ، حيث قال ابو مازن : من الذي عذب وقتل وذبح وانتزع الاظافر من اماكنها وسلخ الجلود خلال ٣٥ عاما او ليس هم الصداميين بأجهزتهم القمعية المسلطة على رقاب الناس ، ألم يذبحوا شعبا وكانوا السبب في خلق جيل من الايتام والارامل والثكالى ، ليس بجديد عليهم بعد ان جففوا الاهوار، تجفيف دماء العراقيين .

بقاء او خروج القوات الامريكية

يقول مرتضى جواد وهو صاحب محل لبيع الموبايلات وفي العقد الثالث من عمره: ان الامريكان عندما دخلوا العراق كانوا يريدون تخليص العراق من صدام حسين ومن اجرامه بحق شعبه وتهديده للدول المجاورة وبالمقابل كانت لامريكا مصالح بالمنطقة ولااحد يمكن ان ينكر هذا ،ولكنني لاارى ان لاميركا مصلحة في عودة العنف الى العراق بل على العكس ان خروجهم من المدن ومن ثم خارج العراق سيحمي سمعة امريكا في العالم لانها خرجت بعد ان حققت اهدافها وليس خرجت لانها فشلت ، ويمكن ان تنتفع اكثر بعد تحسن الوضع الامني في العراق وبعد ان تدور عجلة الاقتصاد والاعمار بأن تكون هناك مشاركة اقتصادية واستثمارات تساهم فيها اميركا عبر شركاتها العملاقة .

صراعات الاحزاب

في احد مقاهي شارع الرشيد القديمة كان ابو صاحب في العقد السابع من عمره يجلس في زاوية من المقهى حينما دخلنا نسأل الجالسين عن رأيهم في التفجيرات الاخيرة التي طالت الابرياء ، كان قد اعتقد بأننا نبحث عن متقاعدين ونفتش عن احوالهم فأشار لنا بالجلوس وبعد ان عرف موضوع استطلاعنا بادرنا بالكلام: انني معلم سابق وانا اعرف من خلال قراءتي للتاريخ بأن كل الحروب والصراعات كانت نتيجة صراع حول السلطة والتي يصل مريدها الى حد قتل اخيه او الانقلاب على ابيه ، ومايحدث في العراق ماهو الا صورة حية لما قرأته، فكل حزب وكل كتلة تمسك بما كسبت من العملية السياسية وبأستحقاقاتها الانتخابية بيد من حديد، فهذه التفجيرات والقتل الجماعي بسبب صراع الاحزاب والمصالح ولن تنتهي مالم يعرف الجميع بأن العراق ملك للجميع وليس لعبة وكل زمن تمسك به مجموعة بعينها وتستأثر بالسلطة وتحرم الاخر حتى من حق الكلام .

رفع الحواجز الكونكريتية قد يتوقف

مهند (كيه) كما يدعوه زملاء المهنة ، ٢٩ عاما سائق سيارة (كيا) يعمل على خط الباب الشرقي ـــ منطقة (الجوادر) يقول مهند : كنت متفائلا جدا برفع الكتل الكونكريتية والتي تعيق عملنا كثيرا وتسبب الازدحامات وكنت اجد بأن رفع هذه الحواجز هو دليل واضح على تحسن الوضع الامني ولكن ماحدث في الايام الماضية من تفجيرات قد حول تفاؤلي الى تشاؤم بسبب عدم قدرتي على التحرك بشكل سهل لاني اعتقد بأن الجدران ستعود اكثر من قبل والسيطرات في الشارع ربما تتكثف ما قد يكلفني هذا وقتاً طويلاً حتى اصل الى مكان عملي والرجوع منه وخصوصا أن يومي كله اقضيه في الشارع ، ويضيف مهند بأن من يقوم بهذه الاعمال الاجرامية هو تنظيم القاعدة فنحن نعرف من يقوم بهذا الاجرام منذ ٦ سنوات فالسيارات المفخخة هي صنيعة هؤلاء القتلة الذين لايتركون مناسبة حتى يعلموا الجميع بأنهم يكرهون الحياة ويكرهون العراقيين ولايريدون لهم العيش الامن والكريم.

تشويه الاخر بسبب الانتخابات

الانتخابات ثم الانتخابات ثم الانتخابات ،هذا ماذكرته المواطنة مهدية ٤٢ عاما احدى الموظفات في بنك اهلي في ساحة كهرمانة حيث ترى بأن قرب الانتخابات هو السبب في هذه التفجيرات : الكل يحاول ان يظهر نفسه امام الشعب العراقي بأنه من سيجد الحل الامثل لكل مشاكله وهذا ليس عيباً فحق كل حزب او تنظيم ان يقدم نفسه بهذا الشكل ولكن ان يضرب الحزب الحزب الاخر لتشويه صورته وتقليل فرص نجاحه في الانتخابات القادمة فهذا امر غير مقبول لان صراعهم هذا قد دفع ثمنه مئات من العراقيين .

موفق سعدي ٢٢ عاما طالب بجامعة بغداد يجد بأن الانتخابات تكون وقتا ثمينا لحصد الجوائز من قبل الارهابيين ويضيف : أن الارهابيين دأبوا على ان يظهروا للعالم بأن العراق بنظامه الجديد غير قادر على ان يقوم وان يتجاوز مشاكله ولن يرى النور ابدا فسوف يخرج من مطب ليدخل بأخر وعزوا السبب لوجود الاحتلال وبطلان القوانين وغيرها من الافتراءات ، واليوم قد سنحت الفرصة لهم ليجددوا دعواهم بعد ان سحقوا ولطخوا بالخزي والعار فدفعوا بسياراتهم وشاحناتهم النتنه الى اجساد العراقيين الطاهرة حتى يقولوا للعالم بأن العراق غير قادر على حماية نفسه ومواطنيه وبأن العملية السياسية فاشلة ولنا بديل لها وهي حكومات طالبان وحكومات الحشيش والخشخاش .

الحدود ودول الجوار والفساد الاداري والمالي

مشكلة الحدود تعد من اهم المشاكل التي ادخلت العراق في دوامة العنف طوال السنوات الست الماضية .لطيف حاتم ٥٠ عاما وهو محام يعتقد بأن مشكلة الحدود احد اهم الاسباب التي جعلت بغداد تغرق بدماء الابرياء : ان الحدود العراقية الطويلة وغير المسيطر عليها بدقة كانت السبب بقتل مئات الالوف من العراقيين طوال هذه الفترة واليوم ايضا حسب اعتقادي تشارك هذه المشكلة في عودة العنف الى العراق ، فدول الجوار لم تلتزم بعد بأيقاف المتسللين من اراضيها الى العراق والقوات الامنية العراقية غير قادرة على ضبط الحدود بالاضافة الى الفساد الاداري الكبير في هذه المناطق حيث يتقاتل المنتسبون في الداخلية والجيش للذهاب الى منطقة الحدود بسبب حجم الرشاوى التي تقدم مقابل تسهيل عمليات التهريب .

ولن نذهب بعيدا عن الفساد المالي والاداري حيث يقول كريم غازي ٢٨ عاما وهو احد المنتسبين الى وزارة الداخلية بأن وزارة الداخلية والدفاع تعانيان من مشاكل كبيرة منها الفساد الاداري والمالي والرشوة التي اصبحت مسألة شائعة لدى المنتسبين والضباط والمراتب وكانت واضحة في اختراقات كبيرة وفي تحديد مواقع لمواكب مسؤولين والتفجير في داخل الاماكن الحكومية وبيوت المسؤولين مما يدل على تواطؤ من قبل بعض افراد القوات الامنية ، بالاضافة الى مشكلة اختراق الوزارات الامنية من البعثيين الملطخة ايديهم بدماء العراقيين والذين يقفون بالضد من مصلحة العراق ويريدون ارجاعه الى نقطة الصفر حيث القتل والخراب

فتاوى القتل

باسم ناصر عامل بناء ٣٣ سنة من اهالي منطقة الشعب يوجه اصابع الاتهام الى التكفيريين وحلفائهم من الدول المجاورة ، مشيرا الى ان من يسمع فتاوى الشيوخ السعوديين بتكفير المسلمين من طائفة معينة وغيرهم من المذاهب لايستبعد هذا النشاط الاجرامي فهم من الذين خدعو ا بهذه الفتاوى القاتلة ، كما ان ايران لها مصالح اخرى في العراق وقد تدفع بالارهابيين الى اخلال الامن في العراق

القوات الامنية مخترقة

يرى باسم صباح ٢٦ عاما مبرمج حاسبات من اهالي الزعفرانية أن التفجيرات الاخيرة مؤشر على ان قوات الامن مخترقة من قبل جماعات غير وطنية ومن الموالين لتنظيم القاعدة وتحتاج الى تصفية عناصرها مجددا ، وان التفجيرات التي استهدفت المناطق الحكومية الغاية منها اعادة العنف ، من خلال حصد اكبر قدر من الناس . ويتوقع باسم هجمات اخرى خلال شهر رمضان لإثارة الصراعات الطائفية من جديد.

مسؤولية الحكومة

بينما طالب ليث سعد ٣٣ عاما وهو موظف في وزارة المالية وكان احد الناجين من الانفجار باستقالة الحكومة واستقالة القوات الامنية بعد ان يحاسبوا على اخطائهم ، حيث يقول : عادة مايحدث في دول العالم المتحضرة حين تحدث الكوارث بأن تقدم الحكومة استقالتها ولكننا نريد ان تقدم استقالتها وتحاسب هي و قياداتها الامنية على اهمالها والتي وضعت يدها في ماء بارد خلال الفترة السابقة وشعرت بالارتياح للوضع الامني مما ادى الى احداث ثغرة في مهامها واستطاعت الجماعات الارهابية ان تتسلل من هذه الثغرات واليوم ايضا تسوق لنا التبريرات لكي تحافظ على مراكزها، ويضيف ليث بأن اداء القوات الامنية غير جاد وهذا ماألمسه في السيطرات الموجودة في الشوارع وهي سيطرات كيفيه ويخضع السائق والراكب الى مزاجيات المنتسب الواقف (المطبوخ) بسبب الحر وجهازه غير الدقيق والذي من المفروض ان يكشف عن المتفجرات فتراه يشير الى زجاجة عطر ويتحرش بالنساء في داخل السيارة وهلم جراً من الاهمال وعدم الدقة في العمل.

والجدير بالذكر ان الكثير من البرلمانيين قد طالبوا بأستدعاء القيادات الامنية الى البرلمان لسؤالهم عن الاختراقات الامنية الاخيرة، وفي وقت سابق دعا الحزب الاسلامي الى انعقاد جلسة طارئة لمجلس النواب الذي يتمتع بعطلة صيفية لتدارس الوضع الامني .

انكسار الحاجز النفسي لدى الارهابيين

بينما اشار البعض الاخر الى ان الحاجز النفسي لدى الارهابيين قد انكسر عند خروج الامريكان من داخل المدن بالاضافة الى الاختلال الواضح في توزيع القوات والنقص الذي تركته القوات الامريكية مما ادى الى حدوث عمليات ارهابية متكررة ، حيث يقول سلوان سلمان ٣١ عاما موظف في وزارة العدل بأن انسحاب الامريكان من المدن العراقية هو قرار غير مدروس واستعجال من الجانب الامريكي بسبب ان الرئيس الامريكي اوباما كان يريد ان يفي بوعوده لشعبه وللعالم كله حتى لايخسرمناصريه اذ كان من اهم خطط نجاحه الاعلان المتكرر بعودة القوات الامريكية من العراق ثم اضاف عليها بعد ذلك كلمة بمسؤولية !! واستعجال من الجانب العراقي حيث أرادها رئيس الوزراء العراقي دعاية انتخابية حتى تحتسب له في الانتخابات القادمة وبين هذا وذاك خلقنا جوا ملائما للمتصيدين بالماء العكر بان يجدوا فرصة لهم لتحقيق غرضهم وارجاع العراق الى فترة العنف المقيت .

اسباب اقتصادية

اسماعيل مالك ٥٠ عاما موظف في وزارة الصحة يرى ان هناك اسباباً اقتصادية وخدمية وراء التفجيرات حيث يقول: ان البطالة وقلت المدخولات المادية لدة الكثير من الشباب قد تدفعهم الى الالتجاء الى طرق غير شرعية للحصول على الاموال في وقت تجد فيه انواع السيارات الحديثة تجوب الشوارع وهم لا يملكون سعر دراجة هوائية وغيرها من الاحتياجات التي اصبحت بعيدة المنال عنهم، فهؤلاء العاطلون عن العمل هم قنبلة موقوته يجب تفكيكها .

وبينما يجد اسماعيل أن عدم ايفاء الحكومة بتعهداتها واهمالها الخدمات من ماء وكهرباء ومجار قد خلق حالة من الاحباط وعدم الثقة بالحكومة مما فتح الباب لذوي النفوس الضعيفة ان يدخلوا في تنظيمات او يشاركوا في عمليات ارهابية راح ضحيتها العراقيون الابرياء.

الافراج العشوائي

وحمل حسين عبدالله ٤٠ عاما وهو مدرس رياضيات القوات الامريكية مسؤولية مايحصل حيث قال: ان اخراج المعتقلين من السجون الامريكية وبدون شروط في بعض الاحيان ادى الى خروج مجموعة من المجرمين والقتلة والذين عاودوا مزاولة مهنتهم الوحشية .

مناشدات للحكومة وللمنظمات الدولية

بينما قال المهندس سلام عرب ٣٥ عاما ان التفجيرات الاخيرة تشكل رسالة واضحة تكشف عما سيأتي في الايام المقبلة، فالجميع حذر ويترقب ما هو اسوأ خصوصا في الايام المقبلة بأقتراب موعد الانتخابات .

ويعتقد ان زمام الامور ومقاليدها ما زالت بيد الأميركين وعليهم ان يعرفوا الفاعل لان العراقيين لا يفجرون انفسهم بل يريدون العيش بسلام بعد سلسلة الحروب والمآسي التي مروا بها، وطالب سلام حكومة المالكي ورئاسة الجمهورية بان شرعا باتخاذ الاجراءات اللازمة للحد من هذه الظاهرة التي راح ضحيتها الكثير من العراقيين الابرياء، فالذي يريد ان يقاوم الأميركين لا يفجر سيارة وسط الشارع ليكون المارة الضحية وان حجتهم قد بطلت تماما لان الامريكان خارج المدن فمن تقاومون ؟

وبعد ان استنكرت هيفاءعبد الله محامية ٣٠ عاما المشاهد المرعبة التي خلفتها التفجيرات الاخيرة، قالت انها توجه كلامها الى الامم المتحدة ورؤساء العالم الذين وقعت دولهم على اتفاقية جنيف لتقوم بحماية المواطن العراقي في مرمى الرصاص وان يقوموا بحماية الاطفال والنساء والشيوخ من التعرض للموت.

يوم الاربعاء الاسود

توقيع

الجريمة الرسمية

وارد بدر السالم

رويت القصة وفهم الناس ما جرى !

الراوي ليس واحداً ؛ فالرواة كثيرون ، لا ينطقون بفم واحد . تعددت أهواؤهم وسحناتهم وأشكالهم ومناشئهمً وبالتالي تعددت رواياتهم ؛ بل تعددت حتى «جنسياتهم» ، فمنهم من يحمل جنسية الهندوراس ومالاواي والكونغو الشعبية ، ومنهم من يعتز بجنسيته البلوشية أو الأحوازية أو الأسكتلندية وآخرون يحملون جنسيات من الأرخبيل البحري الواقع على المحيط الأطلسي وهكذا تعددت جنسيات الرواة في دولة الدستور والقانون ؛؛ لهذا فهم العراقيون ما جرىٍ بالضبط في يوم الأربعاء الأسود فاعتكفوا في بيوتهم خوفاً من الشرر المتطاير بعد انفجارات الأربعاء!

الرواة سردوا الواقعة من زوايا نظر مختلفة ، كلٌ حسب جنسيته الثانية التي يحملها في جيب سترته السموكن ، فأرادوا أن يخلطوا الأوراق كي يضيع دم العراق بين القبائل ، وكانت فرصة الفضائيات كبيرة هي الأخرى أن تخلط دماء العراقيين في مواقع التفجير ، منطلقة من هذه الفوضى الرسمية وغير الرسمية للتصريحات المتدفقة من هنا وهناك ، وليس أقلها «تصريحات» المواطنين التي تجاذب بعضها الحساسيات الطائفية والحزبية ؛ فيما ذهبت الأخرى الى صب غضبها الكبير على الحكومة جملة وتفصيلاً . بل ان البعض من المواطنين طالبوا بإعلان حالة الطوارئ والعمل بالأحكام العُرفية خلافاً للدستور والقانون من أجل وضع حد للدماء!!

الغضب الشعبي له ما يبرره على المستوى العام والخاص ؛ فإن كانت حادثة مصرف الزوية انحسرت على نحو ما ، لولا «بطانيات» الصحفي أحمد عبدالحسين التي هيجت نار الإتهامات لهذا الطرف أو ذاك ؛ فإنّ جريمة الأربعاء السوداء تخطت إطار الحالة الموضعية لما هو أعم وأشمل ، سيما وأن هذه الجريمة كانت منظمة ودقيقة الى الحد الكبير ؛ كانما هي جريمة «رسمية» اتفقت عليها أطرافٌ ما ضد أطراف ما لأسباب انتخابية على الأرجح ، أو ثأرية على الأرجح أيضّاً ! وكلتا الأرجحيتين لا تبرران قتل الشعب بهذه الطريقة الوحشية التي لا تنم عن أي حس بالمواطنة ولا الوطنية ولا الإنتماء للوطن .

سيبقى القاتل مجهولاً بطبيعة الحال ، كما تعودنا ، منذ حادثة جسر الأئمة التي راح ضحيتها أكثر من ألف شهيد وحتى يومنا هذا ، بسبب أن القتلة إما من القاعدة أو من البعثيين والصداميين ؛ وهؤلاء خلايا لا يمكن الإمساك بها ؛ كما تعودنا أيضاً ؛ لأنهم تحولوا الى أشباح أو نوع من الجن المخفي بين طيّات الشوارع ؛ لهذا مرقوا بشاحناتهم العملاقة دون أن تكتشفهم المتحسسات الإلكترونية ولا الأجهزة الحديثة التي ترصد حتى «ضرس» البلاتين في أفواه المواطنات !

عندما يتقاطع الرواة ويكيلون الاتهامات الى هذه الجهة أو تلك ، أو الى بعضهم البعض ؛ فهذا يعني ان وراء الأكمة ما وراءها ، وإن استدراج الاتهامات لبعض الدول الإقليمية ودول الجوار العراقي هو في موضع الشك وممكن الحدوث ، فالعراق بتجربته الجديدة سيكون لوناً سياسياً جديداً في المنطقة ، خارج ألوان الطبيعة المعتادة بطبيعة الحال. هذا تفسير مباشر، أما التفسير غير المباشر فإن « الأصابع» التي قادت الشاحنات الى مآربها وأهدافها في الأربعاء الأسود أجرمت جريمة رسمية بكامل تفاصيلها وسيناريوهاتها ، سواء أكانت تلك الأصابع من الحكومة الفعلية أم ممن وجد نفسه في الحكومة مَعبراً لتنفيذ أجندة « خارجية» ليس أقلها التأثير في الإنتخابات القادمة على عناوين وأسماء معروفة شخصية وحزبية ؛ أو ربما الثأر من ... كل شيء !